

## 241999 - أهل الإسلام أولى بمريم ابنة عمران من النصارى .

### السؤال

كيف يمكن تبيين مكانة مريم عليها السلام وأن صلتها بالنساء المسلمات أوثق وأقوى من صلتها بالنساء المسيحيات ؟

### الإجابة المفصلة

مريم ابنة عمران رضي الله عنها من النساء الصالحات القانتات العابدات ، ورد ذكرها في كتاب الله عز وجل ، وفي سنة رسوله صلى الله عليه وسلم موصوفة بأوصاف أهل الإيمان ، فهي مؤمنة كاملة بالإيمان والتوحيد والطاعة لله ، ومن كان كذلك فالMuslimون أولى به ، كما أنها بريئة من الشرك ومن النصارى الذين يعبدونها ، كما أن ابنتها عيسى عليه السلام ، بريء منهم أيضا ، وسيعلن تلك البراءة على رؤوس الأشهاد يوم القيمة .

ويتضح أولوية المسلمين بها مما يأتي :  
أولاً :

أن النصارى اتخذوها وابنها إلهين من دون الله ، فعبدوهما من دون الله ، وأهل الإسلام لا يعبدون إلا إليها واحدا ، وأهل الإيمان بالله الواحد أولى ببعض ، قال تعالى : ( وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَثْنَثْ قُلْتَ لِلنَّاسِ أَتَخْدُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَفُولَ مَا أَيْسَى لِي بِحَقٍّ ) المائدة/ 116  
وقال تعالى : ( لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَنْتَهُوا عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمْسِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ) المائدة/ 73

ثانياً :

وصف القرآن مريم بالعبودية والخضوع والطاعة لله رب العالمين، فقال تعالى : ( وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَظَهَرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ \* يَا مَرْيَمُ اقْنُتُنِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدْنِي وَارْكَعْنِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ) آل عمران/ 42-43 .  
وهذا وصف أهل الإيمان من المسلمين ، قال تعالى : ( وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ) البقرة/ 43  
وقال تعالى : ( فَالصَّالِحَاتُ قَاتِنَاتُ حَافِظَاتٍ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ) النساء/ 34  
وقال عز وجل : ( عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَقْنَ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَرْوَاجًا حَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَاتِنَاتٍ تَائِبَاتٍ غَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ تَبَيَّنَاتٍ وَأَنْكَارًا ) التحرير/ 5

ثالثاً :

أن أهل الإسلام يوقدون مريم ابنة عمران ، ويؤمنون بما جاء في القرآن الكريم عنها ، من طهارتها ، وزكاتها ، وبراءتها مما رماها به أعداء الله ؛ وأن الله جعلها وابنها آية للعالمين ، شاهدة على وحدانيته وربوبيته وقدرته ، قال تعالى : ( إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ أَسْمَهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقْرَبِينَ ) آل عمران/ 45  
وقال عز وجل ( فِيمَا نَفَضُهُمْ مِيَاثِقُهُمْ وَكُفَّرُهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتَلُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلُهُمْ قُلُوبُنَا غُلْفَ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا

يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا \* وَبِكُفَّرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ بِهَتَانًا عَظِيمًا ) النساء / 155، 156(

وقال عز وجل : ( إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ) النساء / 171

وقال سبحانه : ( مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِيقَةٌ كَانَتِي يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ ) المائدة / 75

وقال سبحانه : ( وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهَ آيَةً ) المؤمنون / 50

رابعاً :

أنها وابنها فرقان بين أهل الإيمان وأهل الشرك ، فمن آمن بهما عبدين لله مطيعين ، فهو من أهل الإيمان ، وهذا حال أهل الإسلام ، ومن اعتقاد فيهما ، أو في ابنها ، شيئاً من مقام الألوهية فهو من أهل الشرك ، وهذا حال النصارى .

وروى البخاري (3435) ومسلم (28) عَنْ عَبَادَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَنْ شَهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ عِيسَى عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالثَّارُ حَقٌّ، أَذْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَى مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ)

وروى أحمد (1742) ( أن النجاشي أرسل إلى جعفر بن أبي طالب وأصحابه رضي الله عنهم الذين هاجروا إلى الحبشة، أرسل يسألهم عن المسيح عليه السلام: ما يقولون فيه ؟

قالت أم سلمة رضي الله عنها : فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَاذَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى إِذَا سَأَلْتُكُمْ عَنْهُ ؟ قَالُوا : نَقُولُ - وَاللَّهُ - فِيهِ، مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ بِهِ تَبَيَّنَا ؛ كَائِنًا فِي ذَلِكَ مَا هُوَ كَائِنٌ .

فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالَ لَهُمْ : مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ؟ فَقَالَ لَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ :

( نَقُولُ فِيهِ الَّذِي جَاءَ بِهِ تَبَيَّنَا : هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، وَرُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ ).

قالَتْ : فَصَرَبَ النَّجَاشِيَّ يَدَهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَأَخْدَدَ مِنْهَا عُودًا ، ثُمَّ قَالَ : مَا عَدَّ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ مَا قُلْتَ هَذَا الْعُودَ ) صححه الألباني في " صحيح السيرة " .

خامساً :

أنها في أهل الإسلام امرأة مسلمة كاملة ، وهي من أفضل نساء أهل الجنة ، كما روى البخاري (3411) ومسلم (2431) عَنِ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ، وَلَمْ يَكُمِلْ مِنَ النِّسَاءِ: إِلَّا آسِيَّةٌ امْرَأَةٌ فِرْعَوْنُ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عَمْرَانَ )

وروى أحمد (2668) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ( أَفْضَلُ نِسَاءٍ أَهْلِ الْجَنَّةِ: حَدِيجَةُ بِنْتُ حُوَيْلَةً، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ، وَآسِيَّةُ بِنْتُ مُرَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ ابْنَةُ عَمْرَانَ ) وصححه محققون المسند .

أما عند النصارى: فمعبدة من دون الله .

ولا شك أنها رضي الله عنها وابنها عليه السلام لا يقرنون أهل الشرك على اعتقادهم الفاسد فيهما ، وإنما يقرنون أهل الإسلام على اعتقادهم ، فكانت هي وابنها أولى بأهل الإسلام من أهل الشرك من النصارى .

وقد أخبرنا الله جل جلاله ، بأنّ نبي الله عيسى ابن مريم عليه السلام ، سوف يتبرأ يوم القيمة من شرك المشركين به ، وغلوهم فيه وفي أمه ؛ فلنتأمل ذلك الحوار الجليل بين رب العزة والجلال ، وعبده ورسوله عيسى ابن مريم ، عليه السلام . قال الله تعالى :

(إِذْ قَالَ اللَّهُ يَأْعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَتَقْلُتَ لِلنَّاسِ أَثْخَدُونِي وَأُمِّي إِلَهُيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتَ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَامُ الْغُيُوبِ \* مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمْرَتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّيْ وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبُ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ \* إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ \* قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْقَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَاحٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ \* لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ )

المائدة/116-120

وينظر للفائدة جواب السؤال رقم : (178240)، (220391).